

التبيين

للأهمية إرغام الشياطين

وإغارة المبتدعة والمجرمين

(ومنه الإلتاف بين المؤمنين وعدم الاختلاف المشين)

تقديم العلامة الناصح الأمين

يحيى بن علي المجوري

كتبه/ أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

مقدمة العلامة الناصح الأمين
يحيى بن علي الحجوري

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله على توفيقه، أما بعد:

شكر الله لأخينا المفضل الشيخ عدنان المصقري
الهدائي قيامه بجمع ما تضمنته هذه الرسالة المفيدة من
نماذج تشير إلى أمثالها من الأدلة وأقوال الأئمة في
الأعمال والأقوال الدالة على إرغام الشيطان نعوذ بالله
منه، وهي كثير، فكل عمل يرضي الرحمن فهو مرغوم
للشيطان لكن هذا تقريب لما جاء فيه دلالة واضحة على
المقصود، وبالله التوفيق.

يحيى بن علي الحجوري

(3 شعبان 1442)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

أما بعد: فاعلم أيها العابد لله بما شرع الله أن هناك عبادة جليلة ومنزلة رفيعة لا يوفق لها إلا المتقون والعلماء العاملون.

ألا وهي إغاطة الشيطان وجنوده وهو أمر مطلوب شرعا وهي عبادة جليلة لها أدلتها من الكتاب والسنة.

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (1/ 241):

فعبوديته - أي التائب الذي يغيظ الشيطان - فيها عبودية خواص العارفين، وهي تسمى عبودية المراغمة، ولا ينتبه لها إلا أولو البصائر التامة، ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاطته له، وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه:

أحدها: قوله ﴿ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة﴾ [النساء: 100] سمي المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغماً يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه، وإغاظته، كما قال تعالى ﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا يظئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [التوبة: 120] وقال تعالى في مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتباعه ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ [الفتح: 29].

فمغاينة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي صلى الله عليه وسلم للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال «إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان» وفي رواية "«ترغيمان للشيطان». وسماها المرغمتين.

فمن تعبد الله بمراغمة عدوه، فقد أخذ من الصديقية بسهم وافر، وعلى قدر محبة العبد لربه وموالاته ومعاداته لعدوه يكون نصيبه من هذه المراغمة، ولأجل هذه المراغمة حمد التبختري بين الصفيين، والخيلاء

والتبخر عند صدقة السر، حيث لا يراه إلا الله، لما في ذلك من إرغام العدو، وبذل محبوبه من نفسه وماله لله عز وجل.

وهذا باب من العبودية لا يعرفه إلا القليل من الناس، ومن ذاق طعمه ولذته بكى على أيامه الأول.

وبالله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان، ولاحظه في الذنب، راغمه بالتوبة النصوح، فأحدث له هذه المراغمة عبودية أخرى.

فهذه نبذة من بعض لطائف أسرار التوبة لا تستهزئ بها، فلعلك لا تظفر بها في مصنف آخر البتة، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق.

وصاحب هذا المقام إذا نظر إلى الشيطان، ولاحظه في الذنب، راغمه بالتوبة النصوح، فأحدث له هذه المراغمة عبودية أخرى. فهذه نبذة من

بعض لطائف أسرار التوبة لا تستهزئ بها، فلعلك لا تظفر بها في مصنف آخر البتة، ولله الحمد والمنة، وبه التوفيق. اهـ

ولقد مر بي قبل فترة كلام ابن القيم في هذه العبادة الجليلة وكنت أفكر في التعليق عليها لأهميتها.

حتى شجع وأشار شيخنا ومعلمنا الكريم الشيخ يحيى الليلة في درسه
البارحة الماتع في شرح حديث سجود السهو فقال: لو يفرد ذلك في
رسالة، فعزمت على ذكر نبذة من ذلك تلفت انتباه القارئ إلى أمثالها من
كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ وأقوال الأئمة الهدى رحمهم الله،
إشارةً إلى ذلك مستعينا بالله رجاء رضاه وتقرباً إلى الله بإغاظة عدونا
الأكبر وجنوده، نعوذ بالله منه، ونسأله الله السداد والقبول.

والحمد لله رب العالمين

كتبه أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

دار الحدري بالعمود

1 شعبان 1442هـ

إرغام الشيطان بالعبادة بإخلاص

قال الله تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ .
ولما قال الشيطان: ﴿قَالَ رَبِّ بِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَلَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾ ، ثم قال: ﴿إِلَّا مَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِكُلِّ بَابٍ مِنْهُمْ جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾ .

قال شيخ الإسلام في النبوات لابن تيمية (2 / 1018)

الشياطين لا سلطان لهم على أهل الإخلاص وأسباب اندحارهم فأهل الإخلاص والإيمان لا سلطان له عليهم. اهـ

البعد عن كل المعاصي والعمل بكل الطاعات من إرغام الشيطان

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 168].

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ [البقرة: 208]

وقال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: 175]

وقال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا﴾ [النساء: 38]

وقال الله تعالى: ﴿وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 60]

وقال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُبِينًا﴾ [النساء: 119]

وقال الله تعالى: ﴿يَعِدُّهُمْ وَيُؤْمِنُهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا غُرُورًا﴾ [النساء: 120]

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ
وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة:
90].

قال ابن القيم في الجواب الكافي (ص: 79)

الْمَعَاصِي فِي سِجْنِ الشَّيْطَانِ، وَمِنْ عُقُوبَاتِهَا: أَنَّ الْعَاصِيَ دَائِمًا فِي أَسْرِ
شَيْطَانِهِ، وَسِجْنِ شَهَوَاتِهِ، وَفُيُودِ هَوَاهُ، فَهُوَ أَسِيرٌ مَسْجُونٌ مُقَيَّدٌ، وَلَا أَسِيرَ
أَسْوَأَ حَالًا مِنْ أَسِيرٍ أَسْرَهُ أَعْدَى عَدُوٍّ لَهُ، وَلَا سِجْنَ أَضْيَقَ مِنْ سِجْنِ
الْهَوَى، وَلَا قَيْدَ أَضْعَبُ مِنْ قَيْدِ الشَّهْوَةِ، فَكَيْفَ يَسِيرُ إِلَى اللَّهِ وَالِدَارِ
الْآخِرَةِ قَلْبٌ مَأْسُورٌ مَسْجُونٌ مُقَيَّدٌ؟ وَكَيْفَ يَخْطُو خُطْوَةً وَاحِدَةً؟
وَإِذَا قَيَّدَ الْقَلْبُ طَرَقَتُهُ الْآفَاتُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِحَسَبِ قُيُودِهِ، وَمِثْلُ الْقَلْبِ
مِثْلُ الطَّائِرِ، كُلَّمَا عَلَا بَعْدَ عَنِ الْآفَاتِ، وَكُلَّمَا نَزَلَ اسْتَوْحَشَتْهُ الْآفَاتُ.

إرغام الشيطان بطلب العلم

اعلم رحمك الله أن من أكبر النعم التي ترضي الرحمن وأجل العطايا تغيث الشيطان لهُو طلب العلم الشرعي ونشره، علم الكتاب والسنة، وهو العلم بالله والعلم بنبيه والعلم بدين الإسلام بالأدلة.

قال الله تعالى: ﴿وَأَحْذَرُهُمْ أَنْ يَقْتَرُونَا عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّهُ يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ [المائدة: 49].

ومما يحبه الشيطان، البعد عن علماء الأمة، والنأي عن أهل السنة الذين يفتون بالدليل، ويقولون الحق في كل زمان ومكان.

وقد روى الشيخان عن عبد الله بن عمر أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِزَاعًا يَنْتَزِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يُبْقِ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُءُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَمَتُوا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا»⁽¹⁾، وفي رواية: «يُسْتَفْتُونَ فَيُفْتُونَ بِرَأْيِهِمْ»⁽²⁾.

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «وإنَّ الْعُلَمَاءَ

(1) «صحيح البخاري» (100).

(2) «صحيح البخاري» (7307).

وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا، وَلَا دِرْهَمًا وَرَثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحِطٍّ وَافِرٍ⁽³⁾، والحديث ثابت بشواهده.

ويقول تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: 43].

ويقول الله عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: 114].

فعلم من هذه الأدلة أن البعد عن العلم والعلماء هو أعظم سبل الشيطان وهو سبيل المجرمين، وأن مخالفة قول العلماء من الضلال المبين.

ولا فرق بين المعرض عن العلماء ورثة الأنبياء حقًا، والمعرض عن رسول الله ﷺ لأنهم ورثتهم.

يقول الله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

قال ابن القيم في مفتاح دار السعادة (1/ 69)

وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَأَنْ أَفْقَهُ سَاعَةٌ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَحْيِيَ لَيْلَةً أَصْلِيهَا حَتَّى أَصْبِحَ وَالْفَقِيهِ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ وَلِكُلِّ شَيْءٍ دَعَامَةٌ وَدَعَامَةُ الدِّينِ الْفَقْه.

وقد روي باسناد فيه من لا يحتج به من حديث عاصم بن ابي

(3) «سنن أبي داود» (3641).

النجود عن زر بن حبيش عن عمر بن الخطاب يرفعه: أن الفقيه أشد على الشيطان من الف ورع وألف مجتهد والف متعبد.

وقال المزي روى عن ابن عباس أنه قال: أن الشياطين قالوا لإبليس يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم مالا تفرح بموت العابد والعالم لا نصيب منه والعابد نصيب منه قال انطلقوا فانطلقوا الى عابد فاتوه في عبادته فقالوا إنا نريد ان نسألك فانصرف فقال إبليس هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة فقال لا أدري فقال اترونه كفر في ساعة ثم جاؤوا الى عالم في حلقة يضحك اصحابه ويحدثهم فقالوا: إنا نريد ان نسألك فقال سل فقال: هل يقدر ربك ان يجعل الدنيا في جوف بيضة قال نعم قالوا كيف قال يقول: كن فيكون فقال أترون ذلك لا يعدو نفسه وهذا يفسد على عالما كثيرا وقد رويت هذه الحكاية على وجه آخر وإنهم سألوا العابد فقالوا هل يقدر ربك أن يخلق مثل نفسه فقال لا ادري فقال اترونه لم تنفعه عبادته مع جهله وسألوا عن ذلك فقال: هذه المسألة محال لأنه لو كان مثله لم يكن مخلوقا فكونه مخلوقا وهو مثل نفسه مستحيل فإذا كان مخلوقا لم يكن مثله بل كان عبدا من عبيده وخلقاً من خلقه فقال أترون ذلك اترون هذا يهدم في ساعة ما ابنه في سنين أو كما قال.

وروى عن عبد الله بن عمرو: فضل العالم على العابد سبعين درجة

بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ حُضِرَ الْفَرَسُ سَبْعِينَ عَامًا وَذَلِكَ أَنَّ الشَّيْطَانَ يَضَعُ الْبِدْعَةَ
 فَيُبَصِّرُهَا الْعَالَمَ وَيُنْهَى عَنْهَا وَالْعَابِدَ مُقْبِلًا عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ لَا يَتَوَجَّهَ لَهَا وَلَا
 يَعْرِفُهَا وَهَذَا مَعْنَاهُ صَحِيحٌ فَإِنَّ الْعَالَمَ يَفْسُدُ عَلَى الشَّيْطَانَ مَا يَسْعَى فِيهِ
 وَيُهْدَمُ مَا بَيْنَهُ فَكُلُّ مَا أَرَادَ إِحْيَاءُ بِدْعَةٍ وَإِمَامَةٌ سَنَةَ حَالِ الْعَالَمِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ
 ذَلِكَ فَلَا شَيْءَ أَشَدَّ عَلَيْهِ مِنْ بَقَاءِ الْعَالَمِ بَيْنَ ظَهْرَانِي الْأُمَّةِ وَلَا شَيْءَ أَحَبَّ
 إِلَيْهِ مِنْ زَوَالِهِ مِنْ بَيْنِ أَظْهَرِهِمْ لِيَتِمَّكَنَ مِنْ إِفْسَادِ الدِّينِ وَإِغْوَاءِ الْأُمَّةِ وَأَمَّا
 الْعَابِدُ فَعَايَتُهُ أَنْ يَجَاهِدَهُ لِيَسْلَمَ مِنْهُ فِي خَاصَّةِ نَفْسِهِ وَهِيَهَاتَ لَهُ ذَلِكَ. اهـ

إرغام الشيطان بالسجود لله تعالى

قال الامام مسلم: (81) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَأَبُو كُرَيْبٍ، قَالَا: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلَهُ».

- وَفِي رِوَايَةِ أَبِي كُرَيْبٍ: «يَا وَيْلِي - أَمَرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ»

قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23 / 156):

ذكر هذا ترغيباً في هذا السجود فدل على أن هذا السجود مأمور به كما كان السجود لآدم؛ لأن كليهما أمر وقد سن السجود عقبه فمن سجد كان متشبهاً بالملائكة ومن أبى تشبه بإبليس؛ بل هذا سجد لله فهو أعظم من السجود لآدم. اهـ

ارغام الشيطان بسجود السهو

قال الامام مسلم رحمه الله: (571) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي خَلْفٍ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ دَاوُدَ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا شَكَّ أَحَدُكُمْ فِي صَلَاتِهِ، فَلَمْ يَذَرِ كَمْ صَلَّى ثَلَاثًا أَمْ أَرْبَعًا، فَلْيُطْرَحِ الشَّكَّ وَلْيَبْنِ عَلَى مَا اسْتَيْقَنَ، ثُمَّ يَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ أَنْ يُسَلِّمَ، فَإِنْ كَانَ صَلَّى خَمْسًا شَفَعْنَ لَهُ صَلَاتَهُ، وَإِنْ كَانَ صَلَّى إِيْمَامًا لِأَرْبَعٍ كَانَتْ تَرْغِيمًا لِلشَّيْطَانِ».

قلت: وكل سجود فيه ترغيم للشيطان لأن الشيطان يكره العبادة والقرب من الله تعالى ولأن السجود فيه كفارة للسيئات ورفع الدرجات. ولكن سميت هاتان السجدة بالمرغمتين لما يخطر الشيطان بين المرء ونفسه ويحاول إفساد صلاته وهي صحيحة تامة فيسجد العبد لله شكرًا وجبرًا لما كان من وسوسة، فكانت هذه السجدة تان أبلغ في ترغيم الشيطان وإغاضته.

قال شيخ الإسلام كما في الفتاوى الكبرى (2 / 224): وكلما أراد العبد توجهها إلى الله تعالى بقلبه جاء من الوسواس أمور أخرى، فإن الشيطان

بمنزلة قاطع الطريق، كلما أراد العبد يسير إلى الله تعالى أراد قطع الطريق عليه؛ ولهذا قيل لبعض السلف: إن اليهود والنصارى يقولون: لا نوسوس، فقال: صدقوا، وما يصنع الشيطان بالبيت الخراب. وتفاصيل ما يعرض للسالكين طويل موضعه.

وأما ما يروى عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - من قوله: إني لأجهز جيشي، وأنا في الصلاة. فذاك لأن عمر كان مأمورا بالجهاد، وهو أمير المؤمنين، فهو أمير الجهاد. فصار بذلك من بعض الوجوه بمنزلة المصلي الذي يصلي صلاة الخوف حال معاينة العدو، إما حال القتال، وإما غير حال القتال، فهو مأمور بالصلاة، ومأمور بالجهاد فعليه أن يؤدي الواجبين بحسب الإمكان.

وقال ابن القيم رحمه الله: في مدارج السالكين (1 / 241)

فمغايرة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية، وشرع النبي ﷺ للمصلي إذا سها في صلاته سجدتين، وقال «إن كانت صلاته تامة كانتا ترغمان أنف الشيطان» وفي رواية " «ترغما للشيطان» " وسماها المرغمتين.

وقال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (23 / 24)

فأظهر الأقوال الفرق بين الزيادة والنقص وبين الشك مع التحري والشك مع البناء على اليقين. وهذا إحدى الروايات عن أحمد وقول مالك قريب منه وليس مثله فإن هذا مع ما فيه من استعمال النصوص كلها: فيه الفرق المعقول؛ وذلك أنه إذا كان في نقص كترك التشهد الأول احتاجت الصلاة إلى جبر وجابرها يكون قبل السلام لتتم به الصلاة فإن السلام هو تحليل من الصلاة. وإذا كان من زيادة كركعة لم يجمع في الصلاة بين زيادتين بل يكون السجود بعد السلام؛ لأنه إرغام للشيطان بمنزلة صلاة مستقلة جبر بها نقص صلاته فإن النبي صلى الله عليه وسلم جعل السجدين كركعة. وكذلك إذا شك وتحري فإنه أتم صلاته وإنما السجدة لتزغيم الشيطان فيكون بعد السلام. ومالك لا يقول بالتحري ولا بالسجود بعد السلام فيه. وكذلك إذا سلم وقد بقي عليه بعض صلاته ثم أكملها فقد أتمها والسلام منها زيادة والسجود في ذلك بعد السلام؛ لأنه إرغام للشيطان. اهـ

وقال رحمه الله: كما في الاختيارات الفقهية (ص: 425)

سجود السهو يشرع للسهو لا للعمد عند الجمهور ومن شك في عدد الركعات بنى على غالب ظنه وهو رواية عن أحمد وهو مذهب علي بن

أبي طالب وابن مسعود وغيرهما وعلى هذا عامة أمور الشرع ويقال مثله في الطواف والسعي ورمي الجمار وغير ذلك وأظهر الأقوال وهو رواية عن أحمد فرق بين الزيادة والنقص وبين الشك مع التحري والشك مع البناء على اليقين فإذا كان السجود لنقص كان قبل السلام لأنه جابر ليتم الصلاة به، وإن كان لزيادة كان بعد السلام لأنه إرغام للشيطان لئلا يجمع بين زيادتين في الصلاة كذلك إذا شك وتحري فإنه يتم صلاته وإنما السجدة إرغام للشيطان فتكونان بعده وكذلك إذا سلم وقد بقي عليه بعض صلاته ثم أكملها فقد أتمها والسلام فيها زيادة والسجود في ذلك بعد السلام ترغيما للشيطان وأما إذا شك ولم يبين له الراجح فيعمل هنا على اليقين فإما أن يكون صلى خمسا أو أربعا فإن كان صلى خمسا فالسجدة يشفعان له صلاته ليكون كأنه ﷺ ستا لا خمسا وهذا إنما يكون قبل السلام فهذا الذي بصرناه يستعمل فيه جميع الأحاديث الواردة في ذلك وما شرع قبل السلام يجب فعله قبل السلام وما شرع بعد السلام لا يفعل إلا بعده وجوبا. اهـ

إرغام الشيطان بالهجرة

الهجرة باب خير وسبب سلامة الدين ولذا يغتاز منها الشياطين، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [النساء: 100].

وقوله: مُرَاعِمًا أي من الذل، كأنه لصق بالرغام هوانا وذلاً. ويتعدى بالألف، فيقال: أرغم الله أنفه، وفعلته على رغم أنفه - بفتح الراء وضمها - أي: غاضبته، وهذا ترغيم له أي: إذلال. اهـ من إعراب القرآن وبيانه (2/ 306).

قال ابن القيم رحمه الله في مدارج السالكين (1/ 241): ولا شيء أحب إلى الله من مراغمة وليه لعدوه، وإغاظته له، وقد أشار سبحانه إلى هذه العبودية في مواضع من كتابه:

أحدها: قوله ﴿وَمَنْ يَهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ [النساء: 100]

سمى المهاجر الذي يهاجر إلى عبادة الله مراغما يراغم به عدو الله وعدوه، والله يحب من وليه مراغمة عدوه، وإغاظته، كما قال تعالى

﴿ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة في سبيل الله ولا
يظئون موطئاً يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلاً إلا كتب لهم به عمل
صالح إن الله لا يضيع أجر المحسنين﴾ [التوبة: 120].

من إرغام الشيطان نصرة دين الله

قال الله تعالى في شأن رسول الله ﷺ وأنصاره: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ [الفتح: 29] .

فبين تعالى أن كثرة الصحابة ونصرتهم تغيظ أعداء الله وتكبتهم.

قال ابن جرير رحمه الله في تفسيره (22 / 270): وقوله (يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار) يقول تعالى ذكره: يعجب هذا الزرع الذي استغلظ فاستوى على سوقه في تمامه وحسن نباته، وبلوغه وانتهائه الذين زرعه (ليغيظ بهم الكفار) يقول: فكذاك مثل محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، واجتماع عددهم حتى كثروا ونموا، وغلظ أمرهم كهذا الزرع الذي وصف جل ثناؤه صفته، ثم قال (ليغيظ بهم الكفار) فدل ذلك على متروك من الكلام، وهو أن الله تعالى فعل ذلك بمحمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليغيظ بهم الكفار.

وروى بسند صحيح عن ابن زيد، في قوله (يعجب الزراع) قال: يعجب الزراع حسنه (ليغيظ بهم الكفار) بالمؤمنين، لكثرتهم، فهذا مثلهم في الإنجيل.

قال ابن القيم رحمه الله في المدارج: (1 / 241): فمغاظة الكفار غاية محبوبة للرب مطلوبة له، فموافقته فيها من كمال العبودية.

إرغام الشيطان بالثبات على الحق

لا شك أن ثبات السني على الحق وعدم تذبذبه يغيظ الشيطان وجنوده فهو يفرح بالانسلاخ من الدين وترك سبيل العلماء العاملين قال الله تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ﴾.

قال ابن القيم رحمه الله في الفوائد (ص: 101)

فَهَذَا مِثْلُ عَالَمِ السُّوءِ الَّذِي يَعْمَلُ بِخِلَافِ عِلْمِهِ وَتَأْمُلُ مَا تَضَمَّنَتْهُ هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ ذِمَّةٍ وَذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ أَحَدَهَا أَنَّهُ ضَلَّ بَعْدَ الْعِلْمِ وَاخْتَارَ الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ عَمْدًا وَلَا جَهْلًا وَثَانِيهَا أَنَّهُ فَارَقَ الْإِيمَانَ مُفَارَقَةً مِنْ لَا يَعُودُ إِلَيْهِ أَبَدًا فَإِنَّهُ انْسَلَخَ مِنَ الْآيَاتِ بِالْجُمْلَةِ كَمَا تَنْسَلِخُ الْحَيَّةُ مِنْ قَشْرِهَا وَلَوْ بَقِيَ مَعَهُ مِنْهَا شَيْءٌ لَمْ يَنْسَلِخْ مِنْهَا وَثَالِثُهَا أَنَّ الشَّيْطَانَ أَدْرَكَهُ وَلَحَقَهُ بِحَيْثُ ظَفَرَ بِهِ وَافْتَرَسَهُ وَلِهَذَا قَالَ فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ وَلَمْ يَقْلُ تَبِعَهُ فَإِنْ فِي مَعْنَى أَتْبَعَهُ أَدْرَكَهُ وَلَحَقَهُ وَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ تَبِعَهُ لَفْظًا وَمَعْنَى وَرَابِعُهَا أَنَّهُ غَوِيَ بَعْدَ الرُّشْدِ وَالْغِي الضَّلَالِ فِي الْعِلْمِ وَالْقَصْدُ وَهُوَ أَخْصُ بِفَسَادِ الْقَصْدِ

وَالْعَمَلُ كَمَا أَنَّ الضَّلَالِ أَخْصَ فَسَادُ الْعِلْمِ وَالْإِعْتِقَادِ فَإِذَا أُفْرِدَ أَحَدُهُمَا
 دَخَلَ فِيهِ الْآخَرُ وَإِنْ اقْتَرْنَا فَالْفَرْقُ مَا ذَكَرَ وَخَامِسُهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ لَمْ يَشَأْ أَنْ
 يَرْفَعَهُ بِالْعِلْمِ فَكَانَ سَبَبَ هَلَاكِهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرْفَعْ بِهِ فَصَارَ وَبَالًا عَلَيْهِ فَلَوْ لَمْ
 يَكُنْ عَالِمًا كَانَتْ خَيْرًا لَهُ وَأَخْفَ لِعَذَابِهِ وَسَادِسُهَا أَنَّهُ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ عَنْ
 خِصَّةِ هِمَّتِهِ وَأَنَّهُ اخْتَارَ الْأَسْفَلَ الْأَذْنَى عَلَى الْأَشْرَفِ الْأَعْلَى وَسَابِعُهَا أَنَّ
 اخْتِيَارَهُ لِلْأَذْنَى لَمْ يَكُنْ عَنْ خَاطِرٍ وَحَدِيثِ نَفْسٍ وَلَكِنَّهُ كَانَ عَنْ إِخْلَادٍ
 إِلَى الْأَرْضِ وَمِيلٍ بِكَلِيَّتِهِ إِلَى مَا هُنَاكَ وَأَصْلُ الْإِخْلَادِ اللَّزُومُ عَلَى الدَّوَامِ.

اهـ

من إرغام الشيطان التآخي في الله والاجتماع على الحق

الشيطان يسعى في الفرقة ويغض الألفة والأخوة.

قال الإمام مسلم (2812): حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ آيَسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَلَكِنْ فِي التَّخْرِيشِ بَيْنَهُمْ».

وقال الله تعالى: ﴿وَرَفَعَ أَبْوِيهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَا أَبْتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾.

فاعترف نبي الله يوسف - تواضعا وحقيقة - أن كل ما حصل بينه وبين إخوته من نزغات الشيطان.

قال ابن جرير رحمه الله: من بعد أن أفسد ما بيني وبينهم، وجهل بعضنا على بعض.

والشيطان يحب الفرقة حتى بين المرء وزوجه، كما قال الله تعالى:
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾.

إرغام الشيطان بالصبر على الأخوة والحياة الزوجية

اعلم وفقك الله لطاعته وجنبك طاعة الشيطان، إن الشيطان يفرح فرحاً عظيماً عند أن يفرق بين الرجل وزوجته، فما بالك بالتفريق بين الإخوة الصالحين والمتعاونين في نشر الدين وما بالك بالتفريق بين الشيخ وتلميذه؟ الذي يعد من أعظم العقوق ومن أشد أسباب المروق ومن الشر المروق، عياذا بالله منه.

روى الإمام مسلم رحمه الله: (2813) عَنْ جَابِرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَذْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَحِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ ثُمَّ يَحِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَمْرَاتِهِ، قَالَ: فَيُذْنِيهِ مِنْهُ وَيَقُولُ: نِعَمَ أَنْتَ» وفي رواية: قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ».

وفي رواية: عَنْ جَابِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَبْعَثُ الشَّيْطَانُ سَرَايَاهُ، فَيَفْتِنُونَ النَّاسَ، فَأَعْظَمُهُمْ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً، أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً».

فيا ليت قومي يعلمون،، أنهم بفرقتهم يُفرحون أعداء الله ويُلبون طلب الشياطين، ويغضبون الله تعالى وعباده المؤمنين الصالحين، خاصة من يختلف هو وأخوه السني بنزغات الشيطان والحسد المشين وتلفيق

الكذابين والمحرشين، وكل واحد يحب أن ينصر نفسه ويشغل وقته
ويبذل قصارى جهده في التشويه بأخيه فمما لا شك أن هذا من
الشیطان.

فأين العقلاء؟ الذين يريدون إغاية الشيطان وجنوده بالصلح والإصلاح
وكبت من يؤجج نار الفتنة.

من إرغام الشيطان الصلح بين المسلمين

قال الله تعالى: ﴿إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون﴾
[المائدة (91)]

قال الطبري رحمه الله في جامع البيان (10 / 565)

قال أبو جعفر: يقول تعالى ذكره: إنما يريد لكم الشيطان شرب الخمر والمياسرة بالقдах، ويحسن ذلك لكم، إرادة منه أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في شربكم الخمر ومياسرتكم بالقдах، ليعادي بعضكم بعضا، ويبغض بعضكم إلى بعض، فيشتت أمركم بعد تأليف الله بينكم بالإيمان، وجمعه بينكم بأخوة الإسلام ﴿ويصدكم عن ذكر الله﴾، يقول: ويصرفكم بغلبة هذه الخمر بسكرها إياكم عليكم، وباشتغالكم بهذا الميسر، عن ذكر الله الذي به صلاح دنياكم وآخرتكم ﴿وعن الصلاة﴾، التي فرضها عليكم ربكم ﴿فهل أنتم منتهون﴾. اهـ

وقد مر معنا أن الشيطان يفرح بالتفريق بين المرء وزوجه فكذلك فاعلم أنه يغیظه الصلح بين الناس ويبغض المصلحين.

وأما المفتنون والمحرشون والنمامون فإنه يحبهم وينصرهم وهو وليهم لأنهم يقومون بما يريده من الفساد ونشر العداوة والبغضاء.

روى أبو داود (4919) عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟» قَالُوا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ، وَفَسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ الْحَالِقَةُ».

قال البغوي: فساد ذات البين: العداوة والبغضاء.

وروى البخاري (6056) عن همام، قال: كنا مع حذيفة، ف قيل له: إن رجلا يرفع الحديث إلى عثمان، فقال له حذيفة: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يدخل الجنة قتات». أخرجه مسلم (105). فعليك أيها المسلم بإغاظة أعداء الله بالسعي في ما يحبه الله ويرضاه من الصلح والعفو والأخوة.

من إرغام الشيطان الأذان والذكر والبسملة

روى البخاري (608) عن أبي هريرة: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا نودي للصلاة أدبر الشيطان، وله ضراط، حتى لا يسمع التأذين، فإذا قضى النداء أقبل، حتى إذا ثوب بالصلاة أدبر، حتى إذا قضى التشويب أقبل، حتى يخطر بين المرء ونفسه، يقول: اذكر كذا، اذكر كذا، لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل لا يدرى كم صلى». وأخرجه مسلم (389).

وفي رواية: «فإذا لم يدر ثلاثا صلى أو أربعا، سجد سجدي السهو». وروى أبو داود (296 / 4) عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ رَجُلٍ، قَالَ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَعَثَرْتُ دَابَّةً، فَقُلْتُ: تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: «لَا تَقُلْ تَعَسَ الشَّيْطَانُ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَظَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ، وَيَقُولُ: بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الذُّبَابِ».

وصححه العلامة الألباني رحمه الله.

وضرب النبي ﷺ مثلا للشيطان ومن يذكر الله، روى أبو داود الطيالسي (1257) عن الحارث الأشعري، أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله عز وجل أوحى إلى يحيى بن زكريا بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فكَأَنَّهُ أَبْطَأَ بِهِنَ، فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى عِيسَى إِمَّا أَنْ يَبْلُغَهُنَ أَوْ

تبلغهن فأتاه عيسى فقال: إن الله أمرك بخمس كلمات تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم فقال: يا روح الله لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي أو أعذب قال: فجمع بني إسرائيل في بيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال: إن الله عز وجل أوحى إلي بخمس كلمات وأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن أولهن: أن لا يشركوا بالله شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثله رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه دارا فقال: اعمل وارفع إلي فجعل العبد يرفع إلى غير سيده، فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك؟ فإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله عز وجل يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت، وأمركم بالصيام، ومثل ذلك كمثله رجل في عصابة معه صرة مسك فكلهم يحب أن يجد ريحها، وخلف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك، وأمركم بالصدقة، ومثل ذلك كمثله رجل أسره العدو فأوثقوه إلى عنقه أو قربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول لهم: هل لكم أن أفدي نفسي منكم فجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه، وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذلك كمثله رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه، وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله». وإسناده صحيح.

إرغام الشيطان بالاستغفار

روى الإمام أحمد في مسنده والحاكم في مستدركه من حديث أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ قَالَ: وَعِزَّتْكَ يَا رَبُّ لَا أَبْرَحُ أَغْوِي عِبَادَكَ مَا دُمْتُ أَرْوَاهُمْ فِي أَجْسَادِهِمْ، فَقَالَ الرَّبُّ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا أَزَالُ أَغْفِرُ لَهُمْ مَا اسْتَغْفَرُونِي». رواه الحاكم (4 / 261) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. الحديث فيه ضعف وقد حسنه بعضهم بطرقه (11244)، (11233). وأخرجه أبو يعلى (1399) من طريق الحسن بن موسى، بهذا الإسناد. وأخرجه البيهقي في "الأسماء والصفات" ص (133-134)، والبغوي في "شرح السنة" (1293) من طريقين عن ابن لهيعة، به.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ (المؤمنون: 118). وقال الله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرِ اللَّهُ إِنْ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (النساء: 106). وقال تعالى: ﴿الرَّ كُنْتُ أَهْكَمْتُ ءَايَتُهُ ثُمَّ فُضِّلْتُ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ (آلَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنَّنِي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ) ﴿وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُغْفِرْ لَكُمْ مَنَاجِرَ حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ (هود: 3-1).

وقال تعالى عن نبيه نوح: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠٠﴾ يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١٠١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَسِينْ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٠٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٠٣﴾﴾ [نوح: 10-13].

وقال تعالى عن نبيه هود: ﴿وَيَقَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ

عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ جَرِيمِينَ﴾ [هود: 52]

وقال تعالى عن نبيه صالح: ﴿وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا

لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ

مُجِيبٌ﴾ [هود: 61].

وقال عن شعيب: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾

[هود: 90].

وقال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾

[البقرة: 199].

وقال: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ

مُنَاقِبَكُمْ وَمَنْ أَمْرُكُمْ﴾ [محمد: 19].

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا

لذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [١٣٥]

أُولَئِكَ جَزَاءُهم مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهم وَجَنَّتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعَمَ

أَجْرُ الْعَمَلِينَ﴾ [آل عمران: 133-135]

قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ

مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: 268]

وقال تعالى: ﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذَى وَاللَّهُ

غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴾ [البقرة/ 263]

وقال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ

لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [البقرة/ 221]

قال ابن حجر في فتح الباري: (ج 18 / ص 59)

وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا﴾ فِيهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّ مِنْ شَرْطِ

قَبُولِ الْإِسْتِغْفَارِ أَنْ يُقْلَعَ الْمُسْتَغْفِرُ عَنِ الذَّنْبِ ، وَإِلَّا فَالْإِسْتِغْفَارُ بِاللِّسَانِ

مَعَ التَّلَبُّسِ بِالذَّنْبِ كَالْتَّلَاعِبِ . وَوَرَدَ فِي فَضْلِ الْإِسْتِغْفَارِ وَالْحَثِّ عَلَيْهِ

آيَاتٌ كَثِيرَةٌ ، وَأَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ .. حَدِيثُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَفَعَهُ " مَا أَصَرَ

مَنْ إِسْتَغْفَرَ وَلَوْ عَادَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ مَرَّةً " أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ

وَذَكَرَ السَّبْعِينَ لِلْمُبَالَغَةِ ، وَإِلَّا فَفِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ الْآتِي فِي التَّوْحِيدِ

مَرْفُوعًا «أَنَّ عَبْدًا أَذْنَبَ ذَنْبًا فَقَالَ رَبِّ إِنِّي أَذْنَبْتُ ذَنْبًا فَاعْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ»

الْحَدِيثُ وَفِي آخِرِهِ «عَلِمَ عَبْدِي أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِهِ ، إِعْمَلْ مَا

شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ» .

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَهْرَامٍ الدَّارِمِيُّ حَدَّثَنَا مَرْوَانُ يَعْنِي

ابْنُ مُحَمَّدٍ الدَّمَشَقِيُّ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ يَزِيدَ عَنْ
 أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا
 رَوَى عَنْ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى
 نَفْسِي وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا فَلَا تَظَالَمُوا يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ
 هَدَيْتُهُ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ
 فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ يَا عِبَادِي كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ فَاسْتَكْسُونِي
 أَكْسُكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا
 فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ يَا عِبَادِي إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْيَ فَتَضُرُّونِي وَلَنْ
 تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ
 كَانُوا عَلَى أَثَقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا يَا
 عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ
 وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا يَا عِبَادِي لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ
 وَإِنْسَكُمْ وَجَنَّتُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ
 مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخِيطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ يَا
 عِبَادِي إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أَحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أَوْفِّكُمْ بِهَا فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا
 فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يُلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» قَالَ سَعِيدٌ كَانَ أَبُو

إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ جَثًّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ.

قال الإمام مسلم رحمه الله تعالى (2702):

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة عن أبي بردة قال سمعت الأغر وكان من أصحاب النبي ﷺ يحدث ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس توبوا إلى الله فإنني أتوب في اليوم إليه مائة مرة».

قال النووي رحمه الله : (9 / 66) وَنَحْنُ إِلَى الْإِسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ أَحْوَجُ . قَالَ أَصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ مِنَ الْعُلَمَاءِ : لِلتَّوْبَةِ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ : أَنْ يُقْلَعَ عَنِ الْمَعْصِيَةِ ، وَأَنْ يَنْدَمَ عَلَى فِعْلِهَا ، وَأَنْ يَعْزِمَ عَزْمًا جَازِمًا أَلَّا يَعُودَ إِلَى مِثْلِهَا أَبَدًا . فَإِنْ كَانَتْ الْمَعْصِيَةُ تَتَعَلَّقُ بِأَدَمِيٍّ فَلَهَا شَرْطُ رَابِعٍ ، وَهُوَ : رَدُّ الظُّلْمَةِ إِلَى صَاحِبِهَا ، أَوْ تَحْصِيلُ الْبَرَاءَةِ مِنْهُ . وَالتَّوْبَةُ أَهَمُّ قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ ، وَهِيَ أَوَّلُ مَقَامَاتِ سَالِكِي طَرِيقِ الْآخِرَةِ .

من إرغام الشيطان الاستعاذة بالله منه

أمر الله عباده بأن يستعيذوا به من شر عدوهم قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ (98) إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (99) إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ﴿[النحل: 98 - 100].

وقال تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (1) مَلِكِ النَّاسِ (2) إِلَهِ النَّاسِ (3) مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (4) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (5) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ [الناس: 1 - 6].

ومعنى الوسواس الخناس: يوسوس في صدر ابن آدم، ويخنس إذا ذكر الله.

روى ابن جرير رحمه الله: عن مجاهد، في قوله الوسواس الخناس قال: الشيطان يكون على قلب الإنسان، فإذا ذكر الله خنس. وإسناده صحيح. وروى عن قتادة قال: الوسواس هو الشيطان، وهو الخناس أيضا، إذا ذكر العبد ربه خنس، وهو يوسوس ويخنس. وإسناده صحيح.

وروى عن ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: (الخناس) قال: الخناس الذي يوسوس مرة، ويخنس مرة من الجن والإنس، وكان يقال:

شيطان الإنس أشد على الناس من شيطان الجن، شيطان الجن يوسوس ولا تراه، وهذا يعاينك معاينة. وإسناده صحيح.

وقال ابن كثير في التفسير (7 / 181)

وقوله: ﴿وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله﴾ أي: إن شيطان الإنس ربما ينخدع بالإحسان إليه، فأما شيطان الجن فإنه لا حيلة فيه إذا وسوس إلا الاستعاذة بخالقه الذي سلطه عليك، فإذا استعذت بالله ولجأت إليه، كفه عنك ورد كيده.

وقد قدمنا أن هذا المقام لا نظير له في القرآن إلا في "سورة الأعراف" عند قوله: ﴿خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم﴾ [الأعراف: 199، 200] ، وفي سورة المؤمنين عند قوله: ﴿ادفع بالتي هي أحسن السيئة نحن أعلم بما يصفون وقل رب أعوذ بك من همزات الشياطين وأعوذ بك رب أن يحضرون﴾ [المؤمنون: 96]. اهـ باختصار.

من إرغام الشيطان جهاد الكفار بالسنان وجهاد أهل البدع والنفاق بالحجة والبيان

الجهاد يغيظ الشيطان لما فيه من إعلاء كلمة الله وإهانة أعداء الله وصد الناس عن الشرك والكفر ودعوتهم إلى الدين والحق وما رؤي الشيطان مغتاضاً دليلاً مهاناً كما يرى عند معارك الحق والباطل، وسواء في ذلك جهاد الكفار والزنادقة والرد على أهل البدع بالجرح والتحذير.

ولأن الجهاد من أعظم عرى الإسلام.

قال ربنا تعالى: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْئُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نِيلاً إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [التوبة: 120].

ولهذا قال النبي ﷺ: «رأس الأمر الإسلام، وعموده الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله».

قال القرطبي (8 / 291): (يغيب الكفار) أي بوطئهم أياها، وهو في موضع نصب لأنه نعت للموطئ، أي غائظا. (ولا ينالون من عدو نيلا) أي قتلا وهزيمة.

وأما جرح أهل النفاق فهو أشد عليهم من ضرب العصي وجلد السياط وهو يغيظهم جداً لأنه تحذير من شرهم وفيه فضحهم وهو من الجهاد قال شيخ الإسلام كما في مجموع الفتاوى (4 / 13)

فالراد على أهل البدع مجاهد، حتى كان " يحيى بن يحيى " يقول: " الذب عن السنة أفضل من الجهاد " والمجاهد قد يكون عدلا في سياسته وقد لا يكون وقد يكون فيه فجور كما قال النبي ﷺ : «إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وبأقوام لا خلاق لهم».

ولهذا مضت السنة بأن يغزى مع كل أمير برا كان أو فاجرا والجهاد عمل مشكور لصاحبه في الظاهر لا محالة وهو مع النية الحسنة مشكور باطنا وظاهراً ووجه شكره: نصره للسنة والدين فهكذا المنتصر للإسلام والسنة يشكر على ذلك من هذا الوجه. فحمد الرجال عند الله ورسوله وعباده المؤمنين بحسب ما وافقوا فيه دين الله وسنة رسوله وشرعه من جميع الأصناف؛ إذ الحمد إنما يكون على الحسنات. والحسنات: هي

ما وافق طاعة الله ورسوله من التصديق بخبر الله والطاعة لأمره، وهذا هو السنة. فالخير كله - باتفاق الأمة - هو فيما جاء به الرسول ﷺ وكذلك ما يذم من يذم من المنحرفين عن السنة والشريعة وطاعة الله ورسوله إلا بمخالفة ذلك. ومن تكلم فيه من العلماء والأمرء وغيرهم إنما تكلم فيه أهل الإيمان بمخالفته السنة والشريعة.

وبهذا ذم السلف والأئمة أهل الكلام والمتكلمين الصفاتية كابن كرام؛ وابن كلاب والأشعري. وما تكلم فيه من تكلم من أعيان الأمة وأئمتها المقبولين فيها من جميع طوائف الفقهاء؛ وأهل الحديث والصوفية إلا بما يقولون إنهم خالفوا فيه السنة والحديث لخفائه عليهم أو إعراضهم عنه. اهـ.

والجرح والتعديل له أدلته من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على ذلك كما نقله النووي في رياض الصالحين باب تحريم الغيبة وما يجوز منها قال رحمه الله وأجمع العلماء على جواز جرح أهل البدع .

وفي هذا الزمان كثر المتعالمون من أهل البدع الذين يطعنون في أهل السنة والجماعة وقد قال قتيبة بن سعيد شيخ البخاري ومسلم (علامة أهل البدع الطعن في أهل الأثر).

وروي عن أبي حاتم نحوه. وأهل السنة عندما يتكلمون في أهل البدع إنما هو نصيحة للمسلمين ورحمة بالمتبوعين من أهل البدع لأنهم يدعون إلى باطل .

وأهل السنة إن جرحوا بعض المبتدعة بجرح شديد وغلظة في القول فإنما هو من باب الشدة على أهل البدع وهي منقبة عند السلف وليست مذمة وقد قال عبد الله بن المبارك : عبد الله بن محرر بكرة أحب إلى منه كما في مقدمة صحيح مسلم وكذلك مئات الرواة قال فيهم السلف فلان كذاب أو فلان دجال أو خرى الكلاب خير منه فلا يستنكف عن منهج السلف إلا محروم وقد قال الله تعالى ﴿ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيراً﴾ .

قال العلامة الوادعي رحمه الله في (حُطَّاب ليل) (ص 2).
(ونذكر شيئاً من أدلة الجرح والتعديل حتى يعذرنا إخواننا المستمعون موسى عليه السلام يقول لصاحبه : ﴿إنك لغوي مبين﴾ ، رب العزة يقول في كتابه الكريم : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين﴾ ، ويقول سبحانه

وتعالى في كتابه الكريم : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن كثيراً من الأحبار
والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله﴾ ،
ويقول سبحانه وتعالى في كتابه الكريم : ﴿مثل الذين حُمِلوا التوراة ثم
لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفاراً﴾ ويقول سبحانه وتعالى في
كتابته الكريم : ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه
الشیطان فكان من الضالين﴾ * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض
وأُتبع هواه فمثل كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث﴾ .

وفي الصحيح من حديث جابر أن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم
قال لمعاذ : « أَفْتَانُ أَنْتَ يَا مُعَاذُ » ، وفي الصحيح أيضاً من حديث
عائشة رضي الله تعالى عنها أنها لما راجعته هي وحفصة في شأن أن
يصلي عمر بدل أبي بكر قال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : «
إِنْ كُنْ صَوَّاحِبَ يُوسُفَ » ، ثم قال : هذه بعض أدلة الجرح والتعديل التي
قام بها علماءنا رحمهم الله تعالى ، ومعرفة السني من المبتدع ،
والمحدث من أمرٍ مهم اهتم به علماءنا رحمهم الله تعالى ، في مناقب
الإمام البيهقي ساق بسنده إلى الشافعي قال الشافعي : لو كنت محايياً
لأُحد لحابيت الزهري ولكن مراسيله لا شيء لأنه يروي عن سليمان بن

أرقم ، ويقول الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : من روى من البياضي
بيض الله عيونه ، والبياضي اسمه محمد بن عبد الرحمن، ويقول الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى : الرواية عن حرام بن عثمان حرام .(وروى
الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن عبد الله بن المبارك قال : قلت
لسفيان إن عباد بن كثير من تعرف حاله إذا حدث جاء بأباطيل فهل أحذر
عنه ؟ ، قال : بلي ، يعني تحذر عنه ، ثم قال عبد الله بن المبارك : فكنت
أذكر حاله الحسنة ، ثم أحذر عن الحديث عنه ، وهذا عباد بن كثير
يسوى ألف واحد من علي الطنطاوي ، ويسوى ألف واحد من محمد
الشعراوي ، ويسوى ألف واحد من محمد صواف ، ويسوى ألف واحد
من أمثال محمد الغزالي ، ويسوى ألف واحد من أمثال حسن الترابي ،
هذا رجل متعبد فاضل ، عباد بن كثير رجل متعبد فاضل لكن إذا حدث
تختلط عليه الأحاديث فلا يُميز بين حديث فلان وفلان وبين الأثر وبين
الحديث إلى غير ذلكم .

(شعبة بن الحجاج رحمه الله تعالى يقول : لأن أشرب من بول حماري
أحب إلي من أروي عن أبان بن أبي عياش ، أبان بن أبي عياش أخواني
في الله هذا رجل فاضل عابد لكن إذا حدث أتى بأحاديث باطلة ، وأبان

بن أبي عياش هذا لو قسمته بأكثر الأزهرين لكان أحسن من أكثر الأزهرين .

(ويقول شعبة : لأن يزني الرجل أحب إلي من أن أروى من أبان بن أبي عياش .

(وقيل لشعبة طُلب منه أن يكف عن أبان بن أبي عياش ، فقال : سأنظر ، ثم مكث أياماً وقال : لا يسعني أن أكف عن أبان بن أبي عياش إنه الدين ، وروى الإمام مسلم في مقدمة صحيحه عن يحيى بن سعيد القطان رحمه الله تعالى قال : لم أرَ الصالحين في شيء أكذب منهم في حديث رسول الله ﷺ ، يقول مسلم : يعني يجري على ألسنتهم الكذب ولا يتعمدونه ، فرب رجل يكون صالحاً وإذا حدث جاء بالأباطيل .

(الإمام الذهبي رحمه الله تعالى يقول في الميزان ونقله صاحب الإصابة : رتُّ وما أرداك مارتن دجال من الدجاجة أدعى الصحبة بعد ستمائة عام .

- النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم أتى إليه خادم حاطب وقال : يا رسول الله إن حاطباً من أهل النار ، فقال النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم : « كذبت إنه شهد بدرًا » ، فالتبى صلى الله عليه وعلى آله وسلم

يُكذب الرجل ، وأمر الجرح والتعديل أمرٌ وإن جهله المتأخرون ، أمرٌ أجمع عليه المسلمون وبحمد الله قد استيقظ الشباب في مصر وفي نجد وأرض الحرمين وهكذا أيضاً في الكويت تأتينا رسائل إذا سمعوا محدثاً يُحدث بأحاديث باطله ينتقدون عليه ويكتبونها أيضاً في كتاباتهم ، فالحمد لله استيقظ الشباب وهذا أمرٌ لا بد منه ، لا بد من معرفة الجرح والتعديل ومن بيان رجل التلفزيون هذا الذي يعكف على التلفزيون ويهز رأسه في التلفزيون ينبغي أن يُعرف ، وهكذا أيضاً من بيان حال رجل التمثيليات هذا أيضاً ينبغي أن يُعرف ، ويُعرف حال المُكتسب بالدعوة لا بد أن تُعرف حاله ، الذي يستلم من مكتب التوجه والإرشاد ثمانية ألف أو ستة ألف وجبته تسحب الأرض ولحيته مخلوقة إلى غير ذلكم ينبغي أن تُعرف حاله فإن الله سبحانه وتعالى يقول : ﴿ولتستبين سبيل المجرمين﴾ ، لا بد أن نبين سبيل المجرمين ، وإننا إن شاء الله متصدون لهؤلاء وكاشفون أباويلهم. اهـ من (حُطَّاب ليل) للإمام الوادعي رحمه الله - (ج 1 / ص 6 ...) الخ.

وقال الإمام ابن رجب رحمه الله في شرحه علل الترمذي: (فصل في الجرح والتعديل والتفتيش...)

قال أبو عيسى الترمذي رحمه الله : وقد عاب بعض من لا يفهم على أصحاب الحديث الكلام في الرجال، وقد وجدنا غير واحد من الأئمة من التابعين قد تكلموا في الرجال ، منهم : الحسن البصري وطاوس ، قد تكلموا في معبد الجهني ، وتكلم سعيد بن جبير في طلق بن حبيب ، وتكلم إبراهيم النخعي وعامر الشعبي في الحارث الأعور .

وهكذا روي عن أيوب السختياني ، وعبد الله بن عون ، وسليمان التيمي ، وشعبة بن الحجاج ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والأوزاعي ، وعبد الله بن المبارك ، ويحيى بن سعيد القطان ، ووکیع بن الجراح ، وعبد الرحمن بن مهدي ، وغيرهم من أهل العلم أنهم تكلموا في الرجال وضعفوا فما حملهم على ذلك عندنا - والله أعلم - إلا النصيحة للمسلمين، لا نظن أنهم أرادوا الطعن على الناس أو الغيبة ، إنما أرادوا عندنا أن يبينوا ضعف هؤلاء لكي يعرفوا ، لأن بعضهم من الذين ضعفوا كتاب صاحب بدعة ، وبعضهم كان متهماً في الحديث ، وبعضهم كانوا أصحاب غفلة وكثرة خطأ ، فأراد هؤلاء الأئمة أن يبينوا أحوالهم شفقة على الدين وتبييناً ، لأن الشهادة في الدين أحق أن يثبت فيها من الشهادة في الحقوق والأموال .

قال ابن رجب: مقصود الترمذي رحمه الله أن يبين أن الكلام في الجرح والتعديل جائز قد أجمع عليه سلف الأمة وأئمتها ، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لا يجوز قبوله .

وقد ظن بعض من لا علم عنده أن ذلك من باب الغيبة ، وليس كذلك ، فإن ذكر عيب الرجل إذا كان فيه مصلحة ولو كانت خاصة كالقدح في شهادة شاهد الزور جائز بغير نزاع ، فما كان فيه مصلحة عامة للمسلمين أولى .

وروى ابن أبي حاتم بإسناده عن بهز بن أسد قال : « لو أن لرجل على رجل دراهم ثم جحده أخذها منه إلا بشاهدين عدلين ، فدين الله أحق أن يؤخذ فيه بالعدول » .

وكذلك يجوز ذكر العيب إذا كان فيه مصلحة خاصة ، كمن يستشير في نكاح أو معاملة ، وقد دل عليه قول النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم لفاطمة بنت قيس : « أما معاوية فصعلوك لا مال له ، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه » . وكذلك استشار النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم علياً وأسامه في فراق أهله ، لما قال أهل الإفك ما قالوا .

ولهذا كان شعبة يقول : « تعالوا حتى نغتاب في الله ساعة » . يعني نذكر الجرح والتعديل .

وذكر ابن المبارك رجلاً فقال : « يكذب » ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن « تغتاب ! » ، قال : « اسكت » ، إذ لم تبين كيف يعرف الحق من الباطل .

وكذا روي عن ابن عُلية أنه قال في الجرح : « إن هذا أمانة ليس بغيبة » . وقال أبو زرعة الدمشقي « سمعت أبا مسهر يسأل عن الرجل يغلط ويهم ويصحف ؟ فقال : بين أمره . فقلت لأبي مسهر : أترى ذلك غيبة ؟ قال : لا .»

وروى أحمد بن مروان المالكي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : جاء أبو تراب النخشي إلى أبي ، فجعل أبي يقول : « فلان ضعيف وفلان ثقة » ، قال أبو أيوب : « يا شيخ لا تغتب العلماء » قال : فالتفت أبي إليه قال : « ويحك ! هذا نصيحة ، ليس هذا غيبة » .

وقال محمد بن بNDAR السباك الجرجاني : قلت لأحمد بن حنبل : إنه ليشدد علي أن أقول : فلان ضعيف فلان كذاب ؟ قال أحمد : « إذا سكت أنت وسكت أنا فمتى يعرف الجاهل الصحيح من السقيم » .

وقال إسماعيل الخطبي : ثنا عبد الله بن أحمد قلت لأبي : « ما يقول في أصحاب الحديث يأتون الشيخ لعله أن يكون مرجئاً أو شيعياً أو فيه شيء من خلاف السنة ، أيسعني أن اسكت عنه أم أحذر عنه ؟ فقال أبي : « إن كان يدعو إلى بدعة وهو إمام فيها ويدعو إليها ، قال : نعم تحذر عنه » . وقد خرج ذلك كله أبو بكر الخطيب في كتابه الكفاية ، وغيره من أئمة الحفاظ ، وكلام السلف في هذا يطول ذكره جداً .

وذكر الخلال عن الحسن بن علي الاسكافي قال : سألت أبا عبد الله يعني أحمد بن حنبل عن معنى الغيبة ؟ قال : « إذا لم ترد عيب الرجل » ، قلت : « فالرجل يقول : « فلان لم يسمع وفلان يخطئ ؟ » قال : « لو ترك الناس هذا لم يعرف الصحيح من غيره » .

وخرّج البيهقي من طريق الحسن بن الربيع قال : قال ابن المبارك : « المعلى بن هلال هو ، إلا أنه إذا جاء الحديث يكذب » فقال له بعض الصوفية : « يا أبا عبد الرحمن تغتاب ، قال : اسكت إذا لم نبين كيف يعرف الحق من الباطل ؟ ! ، أو نحو هذا .

وما ذكره الترمذي رحمه الله من تكلم الحسن في معبد فقد روى مرحوم بن عبد العزيز عن أبيه وعمه سمعا الحسن يقول : « إياكم ومعبد الجهني فإنه ضال مضل » .

ورواه أيضاً حماد بن زيد عن أبي طلحة عن غيلان بن جرير سمعت الحسن يقول : « لا تجالسوا معبداً ، فإنه ضال مضل » . وروى نعيم بن حماد عن طاوس أنه قال لمعبد الجهني : أنت الذي تفتري على الله عز وجل ؟ .

وأما تكلم سعيد بن جبير في طلق : فمن طريق حماد بن زيد عن أيوب قال : رأني سعيد بن جبير مع طلق بن حبيب فقال : « ألم أرك مع طلق ! لا تجالسه » ، وكان طلق رجلاً صالحاً لكنه كان يرمي بالارضاء . وأما تكلم الشعبي والنخعي في الحارث الأعور : فقد ذكره مسلم في مقدمة كتابه من طريق زائدة عن منصور والمغيرة عن إبراهيم « أن الحارث اتهم » . ومن طريق مغيرة عن الشعبي قال : « حدثني الحارث الأعور وكان كذاباً » .

وروى أبو عيسى الترمذي رحمه الله عن يحيى بن سعيد القطان ، قال : سألت سفیان الثوري ، وشعبة ، ومالك بن أنس ، وسفيان بن عيينة ، عن الرجل يكون في تهمة أو ضعف أسكت أو أبين ؟ قالوا : «يَبْن» .

قال ابن رجب: وقال يعقوب بن شيبة ثنا موسى بن منصور حدثني أبو سلمة الخزازي قال : سمعت حماد بن سلمة ومالك بن أنس وشريك بن عبد الله يقولون في الرجل يحدث - أي يتدع - : « تخبر بأمره » . يعنون ضعفه من قوته ، وصدقه من كذبه . قال وقال شريك: «كيف نعرف الضعيف من القوي إذا لم نخبر به » .

وقال الترمذي رحمه الله : حدثنا محمد بن رافع النيسابوري ثنا محمد بن يحيى قال : قيل لأبي بكر بن عياش : «إن ناساً يجلسون ويجلس إليهم الناس ولا يستأهلون ؟» قال : فقال أبو بكر : «كل من جلس جلس الناس إليه ، وصاحب السنة إذا مات أحيى الله ذكره ، والمبتدع لا يذكر» .

قال ابن رجب: قال ابن أبي الدنيا : نا أبو صالح المروزي سمعت رافع بن أشرس قال كان يقال : «من عقوبة الكذاب أن لا يقبل صدقه» . وأنا أقول : «من عقوبة الفاسق المبتدع أن لا تذكر محاسنه » . اهـ

وما أحسن ما سمعناه من شيخنا يحيى حفظه الله : ما يتنكر للجرح
والنصيحة إلا مجروح. والحمد لله رب العالمين.

وكتب: أبو اليمان عدنان بن حسين المصقري

في العمود

2 شعبان / 1442 للهجرة النبوية.

الفهرس

- 1 التبيير
- 1 (ومنه الإتلاف بين المؤمنين وعدم الاختلاف المشين)
- 1 تقديم العلامة الناصح الامين
- 2 يحيى بن علي الحجوري
- 3 مقدمة
- 7 إرغام الشيطان بالعبادة بإخلاص
- 8 البعد عن كل المعاصي والعمل بكل الطاعات من إرغام الشيطان
- 10 إرغام الشيطان بطلب العلم
- 14 إرغام الشيطان بالسجود لله تعالى
- 15 إرغام الشيطان بسجود السهو
- 19 إرغام الشيطان بالهجرة
- 21 من إرغام الشيطان نصرة دين الله
- 23 إرغام الشيطان بالثبات على الحق
- 25 من إرغام الشيطان التأخي في الله والاجتماع على الحق

- 27إرغام الشيطان بالصبر على الأخوة والحياة الزوجية.
- 29من إرغام الشيطان الصلح بين المسلمين.
- 31من إرغام الشيطان الأذان والذكر والبسمة.
- 33من إرغام الشيطان الاستغفار.
- 38من إرغام الشيطان الاستعاذة بالله منه.
- 40من إرغام الشيطان جهاد الكفار بالسنان وجهاد أهل البدع والنفاق بالحجة والبيان.